

الشيخ سلطان محمود ومجهوداته العلمية ومكانة كتابه "فتح الحميد الباري شرح كتاب التوحيد للبخاري" العلمية

Hafiz Muhammad Rafique  
Research Scholar, Arabic Department, BZU Multan  
[abu.bakar.uqu@gmail.com](mailto:abu.bakar.uqu@gmail.com)  
Dr. Muhammad Abu Zar Khalil  
Professor, Arabic Department, BZU, Multan  
Dr. Hafiz Masood  
Director, Pakistan Islamic Council

#### ملخص البحث

يوضح هذا البحث جانباً من عناية الإمام المحدث الشيخ سلطان محمود جلال فوري رحمه الله رحمة واسعة بشرح كتاب التوحيد للبخاري وإعطائه حيزاً كبيراً في حقل شرح الحديث، كما يظهر جلنا إهتمامه بمعاني مفردات الحديث الشريف، وحل التراكيب وأعماله علم الإشتقاق لمعرفة أصل الإستعمال العربي المفردة حتى أنه لا يكاد أن يمر بلفظ الحديث دون أن يتعرض لبيان وتوضيحه.

كما تميز شرحه بعدة خصائص

منها :

- 1- تركيزه على إبراز المعنى الأصلي للأفراض العربية، فكثيراً ما يكشف عن اللفظ عند شرحه ويقول: أصله كذا. وهو يعتمد على الأئمة الراسخين العارفين باللغة.
- 2- ذكر مذاهب العلماء الراسخين المتقدمين وأرائهم على المذاهب المختلفة.
- 3- ذكر المذاهب والذي ينسب إليه يعني أصله.
- 4- ذكر أيضاً آرائهم الباطلة في مسائل العقيدة وكيفية تأويلاتهم.
- 5- ذكر الأسانيد عند بعض أقوال العلماء غير ذكر المراجع.

#### Abstract:

Sheikh Sultan Mehmood Muhadas Jalalpuri, prominent scholar of the sub-continent his book: "Fatah-ul- Hameed Al Bari"

*This research illustres part of the care of the imam, Sheikh Sultan Mahmood Jalalpuri رحمه الله By explaining the ketab of Tawheed by by Al -Bukhari and giving it A large space in the field of explain the hadith without being exposed to his statement and clarification. His explanation was also distinguished by several characteristics, including .1: His focus highlighting the original meaning of the Arabic fadas. He often reveals the word whin explaining it and says : Its origin is such. it relies on whell established imams who know the language. 2- He mentioned the doctrines of the advanced and well established scholars and their opinions on on the different school of thought. 3- Mentioning the sects which is attributed to him, meaning his origin. 4- He also mentioned their false opinions in matters of dogma and how they are interpreted." Mention of the chain transmission of some of the sayings of scholars other than mentioning."*

#### مقدمة

الحمد لله رب العلمين، والصلوة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد!

فإن علم الحديث علم رفيع القدر، عظيم الفخر، شريف الذكر، لم يعتنى به إلا كل حبر، ولم يجرمه إلا كل غمز، ولا تفتني محاسنه على ممر الدهر، لم يزل في القدم والحديث يسموعة وجلالة. وكم عزبه من كشف الله له عن مخبآت أسرارته وجلاله، إذ يعرف به المراد من كلام رب العالمين، ويظهر المقصود من حبله المتصل المتين،

والأحاديث النبوية الشريفة هي: المصدر الثاني لتشريع الإسلام بعد كتاب الله المجيد، وتحتل عند المسلمين مكانة عظيمة، وقد أنكبوا على حفظها في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمسكوا بها، وحرصوا عليها عملاً بقوله تعالى: (وما أتاكم الرسول فخذوه)<sup>1</sup>. وكان الشيخ سلطان محمود (رحمه الله وأسكنه في فسيح جناته). من أعمق علماء عصر الحديث تناولوا لدراسات اللغوية في الحديث النبوي الشريف في شرحه "فتح الحميد الباري شرح كتاب التوحيد للبخاري"

حيث إعتنى في شرحه عناية فائقة، واهتم بالشرح اللغوي من جميع زواياها، وركز على جميع أساليب البيانية وعطاءها الدلالي بما يتعاقب كله في خدمة الحديث الشريف وشرحه، فإذا كان الأمر كذلك، يجسّن تناول البحث النقاط التالية:

١- ترجمة موجزة لشيخ سلطان محمود رحمه الله.

٢- منهجه وأسلوبه في التأليف.

٣- تعريف بشرح كتاب التوحيد.

٤- أمثلة دراسة النصوص وتحقيقه، وتخرّيج الآيات والأحاديث.

٥- خاتمة، نتائج البحث وخلاصته.

#### ١: ترجمة موجزة لشيخ سلطان محمود رحمه الله

اسمه ونسبه:

هو العلامة المحدث أبويحيى سلطان محمود بن حسن خان بلوشي قيصراني، يسكن في منطقة جبلية في مضافات ديره غازي خان.

ولد عام (١٩٠٦م) في صادق آباد محافظة بامولفور، ثم انتقل مع جده إلى ديره غازي خان بعد إغارة رنجيت سنكه على بلدة بامولفور، وقيل: إنتقلوا بعد النزاع في قبيلتهم.<sup>2</sup>

#### تعليمه

علمه والده مباني الإسلام منذ صغره، لما بلغ عمره ست سنوات إلتحق بمدرسة الشيخ عبد الحميد في قرية صادق آباد، وتعلم مباني العلوم (من الفارسية) كلستان، وبوستان وكريما وأنحو والصرف وبعض كتب المنطق وتعلم الخط والكتابة. على يد الشيخ حبيب الله كمانوي والشيخ محمد عيسى رحهما الله. ثم انتقل إلى قرية 'مهند' عند الشيخ المحدث العلامة عبد الحق الهاشمي مهاجر مكي رحمه الله. ودرس عنده بلوغ المرام وموطأ إمام مالك وكتب السنة وغيرهم من العلوم والفنون وحصل الإجازة عن شيوخه رحمهم الله.

كان الشيخ رحمه الله يحب الكتب ويبحث عنهم مع قلة أدوات السفر ورحلاتهم. أذكر هنا قصتان من قصص حبه مع الكتب.

١: بدأ الشيخ رحمه الله يوماً يبحث عن كتاب الكافي (للكليني)<sup>3</sup>، فعلم بأن الكتاب يوجد عند شيخه محمد عيسى رحمه الله. في قرية نور والا. بعيداً عنه ثلاثين ميلاً (قرابة (٤٨)) كيلوا (مترًا). فذهب إليه ماشياً ورجع بعد أخذ الكتاب.<sup>4</sup>

٢: وكذلك يبحث مرة كتاب ('تحفة إنا عشرية لشيخ عبد العزيز الدهلوي)، فرفض الذي عنده هذا الكتاب إلا أن يشتري منه. والشيخ رحمه الله لم يوجد عنده المبلغ في ذلك الوقت. إنتظر الشيخ إلى أن جاء وقت حصاد القمح، فحصد القمح وأخذ المبلغ "خمسة روبية" واشترى كتاب ('تحفة إنا عشرية').<sup>5</sup>

#### طريقته لتلقي العلم

أخذ الشيخ رحمه الله طريقة علماء المتقدمين لطلب العلم وتلقى الفنون كثيراً من المشايخ وعلماء المعاصرين رحمهم الله. إكتمل الشيخ مباني العلوم في بيته وقرأ القرآن نظرياً عند الوالد رحمه الله. ثم توجه إلى كتب الفارسية عند الشيخ عبد الحميد رحمه الله. يقول الشيخ جلال فوري رحمه الله: كان في قبيلتنا عبدة القبور وخرافات أخرى الذميمة. فعلمي الشيخ ونهني على هذه الخرافات، فتركت كلها. حتى الناس يسموني وهابياً.

بعد مرور الأيام: ذهب شيخ عبد الحميد رحمه الله لأداء فريضة الحج، وكان سفر الحج في ذلك الأيام طويل جداً. يأخذ خمسة أو ستة أشهر.

<sup>1</sup>: سورة الحشر، (٧)

<sup>2</sup>: مولانا سلطان محمود محدث جلال فوري (١٩٠٦-١٩٩٥م) رحمه الله. حياته، وخدماته، وأثاره. تأليف: الشيخ العلامة المحدث محمد رفيق الأثري (متوفى ٢٧ سبتمبر/٢٠٢١م) رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه في دار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. كان الشيخ كبير السن. كلما قابلته وهو يسئل عني عن طباعة هذا الشرح المبارك، هو تلميذ خاص لشيخ سلطان محمود محدث رحمه الله. الذي جلس في مسنده بعد وفاته، وقام بنشر العلم من مدرسة المحمدية بجلال فور حتى توفي رحمه الله. قال الشيخ محمد يحيى بن الشيخ سلطان محمود بروفيسور حفظه الله: كنت دائماً أتمنى أن أكتب سيرة والدي رحمه الله ولكن سبقتي محدث العصر، أخي العزيز مولانا محمد رفيق الأثري. أنا أقدم له تحية مباركة على ما قام بدرجة الحب مع شيخه. وتقبل الله منه هذا السعي المبارك، واجزه عنا خيراً الجزاء.

وكتب الشيخ محمد يحيى حفظه الله البحث التعريفي عن والده رحمه الله باسم (ظل جدار الرحمة) // ("سا يهيمه ديوار رحمت"). فوضع الشيخ أثري رحمه الله هذا الموضوع في كتابه 'محدث جلال فوري' بعد "التمهيد" من (ص/٢١ إلى ٣٠).

<sup>3</sup>: الكافي في الأصول والفروع، المشهور باسم ((الكافي)) من أبرز كتب الحديث عند الشيعة، وهو من تأليف: محمد بن يعقوب الكليني (متوفى ٣٩٢ هـ). يشمل هذا الكتاب على ثلاثة أقسام: أصول الكافي، فروع الكافي، وروضة الكافي.

<sup>4</sup>: محدث جلال فوري رحمه الله. لشيخ محمد رفيق أثري رحمه الله. /

<sup>5</sup>: محدث جلال فوري.

فحضر عند الشيخ محمد عيسى رحمه الله ، وهو تلميذ شيخ محمد قاسم نانوتور رحمه الله . ثم حضر عند شيخ حبيب الله كمانوي. ثم ذهب إلى الشيخ عبد الحق الهاشمي محدث مكين شيخ محمد حسين بتالوي ودرس عنده بلوغ المرام ، ومشكوة المصاييح ، وكتب الستة ، رحمهم الله رحمة واسعة.

#### شيوخه

- الشيخ حبيب الله كمانوي
- الشيخ محمد عيسى
- الشيخ إلهي بخش
- الشيخ عبد المجيد
- والشيخ مهاجر مكي
- الشيخ عبد الحقاهاشمي.
- الشيخ محمد يا ر لا ثاني.
- الشيخ عبد العليم ملتاني.

الشيخ عبد التواب محدث ملتاني والشيخ عبد الحق محدث ملتاني إجازة عنهما (رحمهم الله ورضي عنهم جميعا).

#### تلامذته

لقد اشتغل الشيخ بعد تكميل دراسته في التدريس وتعليم أولاد المسلمين. ولقد قضى من حياته سنوات عديدة في تدريس علوم الإسلامية من التفسير والحديث والفقه وأصوله وغير ذلك من العلوم المتعلقة بهذا قريبا من ٦٥ سنة. وأخذ عنه كثير من الطلاب ، مات من العلماء والطلاب يحضر دروسه ، لا يحصى عددهم.

#### من أبرز تلامذته ما يلي

- \* الشيخ عبد الرزاق بن عبد الحق هاشمي .
- \* الشيخ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي .
- \* فضيلة الشيخ عبد الغفار أعوان حفظه الله .
- \* محدث العصر الشيخ محمد رفيق الأثري رحمه الله عليه .
- \* فضيلة الشيخ المغني عبد الستار حماد حفظه الله .
- \* الأستاذ بروفيسور محمد يحيى بن الشيخ سلطان محمود حفظه الله .
- \* الأستاذ الشيخ سعيد مجتبي سعيدي حفظه الله .

#### زوجاته وأولاده

تزوج الشيخ رحمه الله بإمرأتان. الأولى؛ مسماء ( غلام عائشة بنت الشيخ إلهي بخش<sup>6</sup> رحمهما الله). وهي المرأة التي تتعلق بما قضية كبيرة في تاريخ الهند. سأذكرها على الإختصار، رزق منها الشيخ بولدان ، أولهما : شيخ محمد يحيى حفظه الله (بروفيسور). وثانيهما: عبد الماجد، الذي توفي في صغره بعد وفات أمه رحمهما الله.

ثم تزوج الشيخ ثانيا في قرية " قوما" قريب من جلال فور، وهي ماتت ولم يرزق منها أولاد. وكان عمره ٧٥ سنة رحمهما الله رحمة واسعة.<sup>7</sup>

#### قضية بهاولفور

هذه القضية مطبوع في ثلاث مجلدات. وهي التي تسمى " قضية الحق والباطل" وسمي أيضا " بمقدمة مرزائية برئاسة بهاولفور" أقدم لكم نبذة هذه القضية.

تعلق القضية بين عبد الرزاق بن جان محمد، و غلام عائشة بنت (الشيخ) إلهي بخش رحمه الله.

- مدعية : غلام عائشة بنت الشيخ إلهي بخش.

<sup>6</sup> : هو شيخ من شيوخ الحنفية . يسكن في "قرية مهند" . وله رسوخ في "النحو، والمنطق، والفقه، وفلسفة القدم". كان مدرسا عظيما. و مسكنهم الأصلي: قرية كوتله مغل من منطقة جام فور ، مدينة ديره غازي خان، هو من قبيلة " ملانرا". تخرج من دار العلوم ديو بند في كبر سنه، وشغل نفسه في التدريس سنوات عديدة. وله زوجتان، أولهما من أقاربه. وأنجبت بنتا. ثم انتقلت إلى رحمة الله، وأما الثانية : فهي بنت من أهل العلم. ولها ابن اسمه :عبد الرزاق، وهو يدرس عند الشيخ إلهي بخش في مدرسته. توفي والده، فأنكح الشيخ إبنته مع عبد الرزاق. مع مرور الأيام ، تغير عبد الرزاق وصار قاديانيا، وذكرت تفصيله في السطور الآتية.

<sup>7</sup> : (محدث جلال فوري .ص/١٣١)

- ومدعا عليه: عبد الرزاق بن جان محمد من مدينة لودهران. وهو من أقارب زوجة الثانية لشيخ إلهي بخش رحمه الله.

الشيخ إلهي بخش رحمه الله كان مدرسا في مدرسة "أنوارية" بقرية مهند جني كوت، من مضافات أحمد فورشرقية بمدينة مبالفور. لما ماتت زوجته الأولى، وتكرت بنتا مسمى "غلام عائشة". تزوج والدها ثانية. مع مرور الأيام، أراد الشيخ إلهي بخش نكاح ابنته، كان من أقارب زوجة الثانية شاب مسمى عبد الرزاق (وهو ريب الشيخ إلهي بخش)، نكح الشيخ إلهي بخش ابنته مع عبد الرزاق. وهي صغيرة لم تبلغ بعد. كان عبد الرزاق موظفا حكوميا في محكمة الأتار. بعد مضي الشهور: تبين لشيخ إلهي بخش رحمه الله بأن عبد الرزاق إرتد عن الإسلام وصار قاديانيا.

بعد سبع سنوات! يوما: جاؤا إلى الشيخ لطلب يد ابنتها واكتمال البناء عليها، فأنكر الشيخ لإرتداده، وحاول على فسخ النكاح، فذهب إلى المحكمة وقدم العريضة فيه. فرفض المحكمة، ثم طلب الفسخ مرة أخرى، فرفض أيضا.

حتى أيس الشيخ إلهي بخش. فكتب إلى رئيس رئاسة مبالفور "نواب محمد صادق رحمه الله". فأمر نواب رحمه الله بسمع القضية في ضوء الشريعة الإسلامية. وكتب على ورقة الطلب بأن: هذا أمري الخاص، لا أسمح لأية محكمة الخلاف عن هذا.

فطلبه العدالة من أهل العلم من جانبين، واستمرت القضية والبحث عنها من (١٩٢٤م إلى ١٩٣٥م). وحضر نبذة من علماء المسلمين في المحكمة. منهم: الشيخ محمد حسين بتالوي<sup>8</sup> رحمه الله، ووأنباء أحت الشيخ ثناء الله أمرتسري (حبيب الله سيكرتير محكمة الأتار، ومولانا عبد الله مهندس). رحمهما الله، وعليهما جمع المعلومات والدلائل. والشيخ مولانا أنور شاه كاشميري<sup>9</sup>، والشيخ العلامة غلام محمد كوتري، والشيخ مفتي محمد شفيع، وغيرهم كثيرون رحمهم الله ورضي عنهم. وتدخل حكومة الريطان في هذه القضية، وأمر للمحكمة على أن تقضى في حق القاديانية، فاستشار نواب صادق خان مع مشيره الخاص، اسمه عمر حيات توانة، على أمر الريطان، فرده قائلا: "أنا {ما نستطيع أن نقدم أمر الريطان على الله ورسوله وعلى المنهج الإسلامية}".

فكتب نواب صادق خان إلى الريطانية: "بأن العدالة حرة تقضى ما تشاء"،

كان القاضي في المحكمة "محمد أكبر خان رحمه الله" فقضى عليه "بأن القاديانية وأحمدية مرتد، خارج عن الملة الإسلامية، فهذا النكاح باطل، مسمى غلام عائشة بنت إلهي بخش تستحق أن تنكح أين شئت"]

وبهذا قد نجح المسلمون في هذه القضية بحمد الله تعالى وتم الفسخ. وذلك بتاريخ ١٩٣٥م الموافق ١٣٥٣هـ.<sup>10</sup>

ثم أرسل الشيخ إلهي بخش إلى الشيخ عبد الحق الهاشمي<sup>11</sup> يستشير في ابنته. آنذاك: لقد وصل هذا الشاب (الشيخ سلطان محمود) في مدرسة محمدية بجلال فور وبدأ العمل، فكتب إليه الشيخ عبد الحق الهاشمي لوصوله فوراً إلى أحمد فور، ولتفقوا على نكاحها مع الشيخ سلطان محمود. وألقى خطبة النكاح: المحدث الشيخ عبد الحق ملتاني رحمه الله. وبهذا قد تم زواج الشيخ سلطان محمود رحمه الله عليه رحمة واسعة.

<sup>8</sup>: وهو ابو سعيد محمد حسين بن رحيم بخش بتالوي رحمه الله (1840-1920)م من كبار علماء أهل الحديث في الهند. تلميذ الشيخ سيد نذير حسين رحمه الله محدث دهلوي، و نواب صديق حسن خان رحمه الله. (شبكة ويكيبيديا). ولد في منطقة غور داس فور، بنجاب الشرقي في الهند، وأخذ عن كثير علماء الهند من لكنوا، ودهلي وعلي كره. قال عنه صاحب نزعة الخواطر "ثم لازم السيد نذير حسين وقرأ عليه المؤطا والمشكوة وكتب الستة، وصحبه مدة. (نزعة الخواطر. ص ٤٢٧/٨). بعد الرجوع الى الوطن. أنشأ مجلة شهرية باسم "إشاعة السنة. وكان يبحث فيها عن مذاهب البدع ويرد عليهم. فرد فيه السيد أحمد بن المتقي الدهلوي، و مرزا غلام أمد قادياني، وعبد الله الجكرالوي. حتى قال عنه غلام أحمد قادياني: بأن مولوي محمد حسين هو الذي فتح لسانه وسماني دجال، وكتب لي من قبل الوزارة الفتوى وجعل علماء الهند يسبون علي، ويقولوني أبت من اليهود والنصارى. (حقيقة الوحي وروحاني خزائن /ص: ٤٥٣/٢٢). جرا هذا الفتوى وشاع في جميع أنحاء الهند. (الإعصام - ج ٣٢ ش ٢٤ /محدث جلال فوري /ص ٥٠)

<sup>9</sup>: هو العلامة المحدث سيد محمد أنور شاه كاشميري بن سيد محمد معظم شاه رحمه الله رحمة واسعة، ولد الشيخ في قرية 'أودان' في كشمير، عام (١٢٩٢م-١٨٧٥م) وتوفي عام (١٣٥٢هـ-١٩٣٣م)، أخذ علوم الابتدائية من والده وقراء القرآن، ثم حصل الشهادة في العلوم العربية من دارالعلوم ديو بند، من مشائخه: الشيخ محمود حسن عثمان، ومولانا خليل أحمد سهارنفوري، والشيخ غلام رسول هزاروي رحمهم الله وغيرهم، ومن تلامذته: مفتي محمد شفيع عثمان، شيخ غلام الله خان، وسيد عنایت الله شاه بخاري وغيرهم رحمهم الله، وترك الشيخ عديد من المؤلفات، منهم: خاتم النبيين، عقيدة في حيات عيسى عليه السلام، التصريح بماتواتر في نزول المسيح، وغيرهم، والشيخ كاشميري من العلماء الذين قاموا ضد القاديانية مع علماء المسلمين حتى كُفروا. يقول عنه تلميذه الشيخ محمد شفيع: بأنه يوما جالس حزينا وأنا معه، سألت سبب حزنه فقال: صحتي جيدة، ولكن الفكر الذي سيطر على قلبي وهو بأننا واصلنا اليهود في تفضيل المذهب الحنفي، رغم كوون الخلاف بين الحنفية والشافعية للراجح والمرجوح، وفتن القاديانية والا دينية تحدد ديانتنا وعقائدنا، وهم وصلو إلى هذا الحد. هذا هو سبب حزني. (شبكة الإنترنت، سيرة سيد انور شاه كاشميري).

<sup>10</sup>: محدث جلال فوري. (ص/١٠٥). وهذه القضية مطبوع. حاليا، طبع من مجلس ختم نبوت/ ملتان.

<sup>11</sup>: الشيخ المحدث عبد الحق الهاشمي المكي رحمه الله، هو أستاذ شيخنا المحدث سلطان محمود جلال فوري رحمه الله. درس عنده بلوغ المرام، ومشكوة المصاييح، وكتب الستة من الحديث الشريف كاملا. كان الشيخ الهاشمي رحمه الله يسافر كثيرا إلى جلالفور لدعوة والإرشاد، وكثر المطالبات من مرافقي الجمعية لقيام المدرسة لتعليم الكتاب والسنة. لعدم وجود أي مدرسة لتعليم الكتاب والسنة. فأمر الشيخ عبد الحق الهاشمي رحمه الله لتلميذه الشيخ سلطان محمود أن يذهب إلى جلال فور في مدرسة العربية المحمدية لقيام أمور التدريس. وكان يعترف بفقاوته العلمية وبيان الحق وإظهاره. يسكن في قرية "مهند" جني كوت، ويلقي كلمة الحديث الشريف عند صدقيه 'حاجي عبد الله رحمه الله'. ثم ذهب إلى 'كوتله شيخان في أحمد فور' وتدرس فيه علوم القرآن والسنة، ومكث ثلث سنوات، ثم ذهب إلى أحمد فور شرقية وجعله مولنا مستقلا، واشتغل نفسه في إشاعة علوم الحديث.

### ذوقه الأدبي

كان الشيخ سلطان محمود رحمه الله ينشد الأشعار منذ وقت دراسته في أحمد فور، ويذوق فيه حتى قال عن نفسه: تقام نادي الشعرية في مدينتنا، فذهبوا بي بعض الإخوة، فلما قرأت المكتوب بالغة الأردية، عجبوه . فأجلسوا علي كرسى الرئاسة<sup>(12)</sup>. من أشعاره الذي أملهه الشيخ رحمه الله لابنه (الأستاذ محمد يحيى) وهو في مرضه حيث قال في الأردية:

الگ بسے وضع میرے عشق کی زمانے سے  
نہ مال و دولت دنیا نہ فکر اطلاق  
نصیب اہل چمن ہو نشاط بزم چمن  
سبھی کو محو رخ یار چاہتا ہوں میں۔  
خدا سے بس دل بیدار چاہتا ہوں میں۔  
کسی کا سایہ دیوار چاہتا ہوں میں

### جهوده السياسية

كان له جهود كبيرة في حركة استقلال باكستان. يحضر الاجتماعات السياسية التي تقام ضد الهنود وغيرهم. ويختار الموضوعات التي تشعر بجم جيل الجديد بالالعز والمجد. وله جهود معترفه في حركة استقلال باكستان (رحمة الله عليه رحمة واسعة).

### وفاته

توفي الشيخ المحدث جلال فوري بعد صلاة العشاء، وذلك يوم السبت بموافقة ١١/٤/١٩٩٥ م. وآخر كلامه الشهادة بالتوحيد. رحمة الله عليه رحمة واسعة، وأسكنه في فسح جنانه. وصلى عليه ابنه الكريم الشيخ محمد يحيى بروفيسور حفظه الله بعد العصر ١١/٥/١٩٩٥ م. لقد حضر في جنازته جم غفير من العلماء وطلبة العلم، والحكام. وهذه أكبر جنازة في تاريخ جلالفور. (رحمة الله عليه رحمة واسعة وأسكنه في دار كرامته).

### خدماته ضد الاستعمار الأجنبي

يذكر الشيخ رحمه الله بأن أمر التجارة كانت في أيدي الهنود في المدن والقرى. يأخذون أموال الناس بالربا والباطل، فقام الشيخ مع بعض المسلمين على خلاف هذا الإعتداء،

ومنعوا العدو عن أخذ أموال الناس بالباطل. وعلمهم بأخلاقه الكريمة. ثناء أهل العلم عليه

- ١: رقه الله بتوفيقه حظا وافرا من الثناء أهل العلم ،بديلا لما تقدم خدم الإسلام في والمسلمين جزاه الله عن أهل الإسلام خيرا. ومنا الذين أنشأ عليه: سعادة الدكتور الشيخ محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز السبيل رحمه الله، إمام وخطيب حرم المكي الشريف ' حيث يقول : كان سرورنا عظيم أننا اجتمعنا اليوم مع فضيلة الشيخ سلطان محمود محدث جلال فور في مناسبة ختم صحيح البخاري بالمدرسة الثابتة لجماعة أهل الحديث . أطال الله عمر الشيخ ونفع بعلمه المسلمين. ١
- ٢: الشيخ أبو سعود عبد العزيز بن راشد ، كويت.
- ٣: الشيخ محب الله شاه راشدي سندي.
- ٤: وفضيلة الشيخ الدكتور محمد بن أمان علي الجامعي ، عميد بكلية الحديث بجامعة الإسلامية بمدينة المنوره ، وغيرهم .

### ٢-منهجه وأسلوبه في التدريس والتأليف

لقد قضى الشيخ رحمه الله من عمره (٦٥) سنة في مدرسة المحمدية بمدينة جلالفور، وتدرس فيه علوم الإسلامية من التفسير والحديث والفقه وأصول الفقه، والتاريخ والمنطق والنحو والصرف. في مدرستين : مدرسة المحمدية ومدرسة جامعة السلفية، وقسم بينهما الوقت.

- كتب حافظ عبد الرشيد ( وهو أحد أساتذة مدرسة المحمدية بجلالفور ) أن الشيخ رحمه الله شرح بلوغ المرام حرفا حرفا.
- وطريقته في شرح جامع الترمذي: أولا يوضح إختلاف الفقهاء ، ويذكر دلائل كل واحد منهم ، ويرجح موقف المحدثين عموما. ومن تلامذته الشيخ عبد الرحمن جيمه حفظه الله يذكر : أنه يرتب إفادات الشيخ ، وجمع كثيرا من إفاداته ونكاته من جامع الترمذي في أثناء الدرس.
- وعند شرح صحيح البخاري: يوضح أماكن الصعبة ، ويشرح ترجمة الباب ، وعلاقته مع الحديث ، ثم يستنبط الأحكام. ويرتب الطلاب إفاداته من الحديث والتفسير وغير ذلك من الدروس .

### منهجه في التدريس

الشيخ جلال فوري رحمه الله يجتهد في التدريس ويسمع عبارة الحديث من الطلبة، ويصحح أخطائهم في القراءة ، وكان يقول للمعلمين أن تصححوا عبارة الحديث ، وأن لا يجلس أحدا من المدرسين على مسند التدريس إلا بعد مطالعة الكتاب ومرجعة الدرس ، كان رحمه الله يأمر الطلاب على ثبات وجهه في مدرسة واحد، وينهى هم عن تبدل المدرسة ، لأن تبادل المدرسة أثناء الدراسة أمر غير حسن.

أخذ الشيخ علوم الابتدائية عن والده رحمه الله ، ثم درس الحديث وعلومه عن الشيخ مولانا محمد حسين بتالوي ( وهو من كبار المحدثين في الهند، وتلميذ شيخ الكل، السيد نذير حسين

محدث دهلوي رحمه الله ) / (محدث جلال فوري/ص ٥٠)

١٢: (محدث جلال فوري. ص/٤٢).

كان الشيخ رحمه الله يعلم الطلاب أخلاقاً حسناً ويقول: إذا كان الطالب سيئ الخلق لم ينجح أبداً. ومن عاداته رحمه الله: أنه رحمه الله لم يترك الفصل إلا بعد إنتهاء الوقت، وكان يراقب الطلاب في وقت للمطالعة بعد العصر. ومن عاداته رحمه الله الإصلاح عقائد الناس وأعمالهم. وهو يركز في خطب الجمعة على إصلاح عقائد الناس وأعمالهم بالكتاب والسنة.

### ٣-تعريف الحديث لغة واصطلاحاً

#### الحديث لغة:

قال الرمخشي في الكشف: الأحاديث اسم جمع، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وسلم. قال أبو الحيان في بحر المحيط: الأحاديث ليس اسم جمع، بل هو جمع تكسير على غير القياس مثل أباطيل. وإنما سميت هذا: أحاديث. حيث قال الله تعالى: فليأتوا بحديث مثله.<sup>13</sup> خلاصة الكلام: أن الحديث! اسم من التحديث، بمعنى الإخبار. ويجمع على أحاديث على خلاف القياس. (هذا ماظهر لي من كلام المتقدم) ومعنى الحديث اصطلاحاً: "هي ضد التقديم، قال الحافظ رحمه الله في فتح البخاري: المراد بالحديث في عرف الشرع: ما يضاف إلى النبي صلى الله عليه وسلم. كأنه أريد به مقابلة القرآن، لأنه هو قديم".  
وقيل الحديث هو: ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم كلمة أو كلاماً، أو فعلاً، أو تقريراً، أو وصفاً حتى الحركات والسكنات، منما أو يقظة<sup>14</sup>. قال ابن حجر: هو معرفة القواعد المعرفة بحال الروي والمروي. أما فن الحديث فهو: علم بقوانين يعرف بها أحوال السند والمتن.<sup>15</sup>

#### خد ماته في فن الحديث

كان الشيخ سلطان محمود رحمه الله باهرافي العلوم العربية والإسلامية، وله رغبة خاصة في الحديث الشريف وعلومه، ولقد قضى أكثر من نصف قرن في درس الحديث وعلومه، وبارك الله في وقته، فترك عدداً من المؤلفات والرسائل في مواضيع مختلفة، خاصة في الحديث الشريف.

#### منها:

- ١-فتح الحميد الباري شرح كتاب التوحيد للبخاري، سيأتي بيانه بالتفصيل، إن شاء الله.
- ٢-نعم الشهود على تحريف الغالين في سنن أبي داود<sup>16</sup>.
- ٣-رسالة في فن الحديث مسمى "اصطلاحات المحدثين" هذه الرسالة من أجل ما، ألف الشيخ في فن الحديث. رقه الله له القبول، وهي تدرس نظامياً في كثير من المدارس الإسلامية. وأيضاً: أملاء كثيراً من المباحث العلمية، منهم:

- مسئلة القلتين.
- لا نكاح إلا بولي.
- نكاح الشغار.
- قيام رمضان.
- حديث المصرة.
- غلام أحمد قادياني كذاب.

وغيرهم.

#### ٤-تعريف لكتاب "فتح الحميد الباري".

#### إسم الكتاب

ورد إسم الكتاب في مقدمة كتابه حيث قال: فهذه فوائد بحية لكشف ما وضعه البخاري من رموز خفية في صحيحه لرد على الجهمية، وسميتها: "بفتح الحميد الباري في شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري"

ونسبة الكتاب إلى مؤلفه محقة، لا شك في نسبتته إليه. لأن هناك مکتوب على لوحة العنوان من نسخة المعتمدة: تأليف فضيلة العلامة الشيخ سلطان محمود رحمه الله ١٩٩٥م. وطريق آخر لإثبات الكتاب أن الناسخ الشيخ عمر فاروق سعدي حفظه الله تعالى يقر بأن هذا الكتاب لشيخ سلطان محمود رحمه الله. وهو الذي نسخ بنفسه هذا الكتاب إملاء من شيخ سلطان محمود<sup>17</sup>.

<sup>13</sup>: (سورة الطور. /٣٤).

<sup>14</sup>: البواقيت والدرر، ص٣٢٨، مكتبة الرشد الرياض /١٤٢٠هـ /١٩٩٩م. وكذا قال صاحب فتح المغيث، وأيضاً قيل في مقدمة قواعد التحديث. للقاسمي.

<sup>15</sup>: (تدريب الراوي، ص٨، قواعد التحديث، ص٥/١).

<sup>16</sup>: حققه: الشيخ محمود الحسن الجميري، مطبوع من 'مركز الإمام ابن تيمية للبحوث العلمية' كراتشي (١٤٢٠هـ /١٩٩٩م)

<sup>17</sup>: محدث جلال فوري.

### سبب تأليف الكتاب

أما سبب تأليف الكتاب فقال: بأن الصحيح لها شروح كثيرة ، فإن كتاب التوحيد للبخاري بحاجة شديدة إلى شرح يبين مقاصد البخاري رحمه الله، ووجه الرد فيه على أهل البدع ، لأن غالب من قام بشرحه على المذهب الأشعري أو الماتريدي. ولا سيما الشروح المتداولة اليوم. ولهذا تجد بوجه الكلام من النصوص ليتفق مع ما يتعده ولو با الأسف. وكثير من الصفات التي يثبتها الإمام البخاري رحمه الله مستدلا عليها بنصوص الكتاب أو السنة يحاولون ردها، إما بتحريف يسمونه " تأويل" ، أو بدعوى الإجماع على خلافها، فهذا تجده كثيرا في الفتح أو العمدة ، لا نذكر الأمثلة هنا لخوف الإطالة.

### موضوع الكتاب

"موضوعه إثبات صفات الله تعالى وأسمائه من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تكليف ولا تأويل ،والرد على أهل البدع."

### منهج المؤلف

لم يذكر الشيخ المحدث رحمه الله منهجه وأسلوبه الذي سار عليه في تأليف الكتاب .ولكن المتأمل في هذا الكتاب يظهر عليه بعض الأمور الذي جرى عليه المؤلف رحمه الله في

تأليفه هذا،مثل الأمور التالي:

- يذكر النص بسنده ثم يقوم بشرحه شرحا وافيا.
- ضبط بعض الأسماء التي تحتاج لضبط.
- بين المناسبات بين الحديث وترجمة الباب.
- ذكر أبيات الحماسة في بعض المقامات للإستشهاد.
- جاء عبارات من فتح الباري كثيرا ضمن توضيح الحديث.
- تعرف بعض الفرق الضالة الوارة في الكتاب
- حاول بيان قصد الإمام رحمه الله من إيراد النص، ووجه الإستدلال من ذلك.
- حاول جهده بيان مذهب السلف في أسماء الله وصفاته، وهدى تمسكهم بالكتاب والسنة.

### أمثلة دراسة النصوص

باب قول الله تعالى: (قل ادعوا الله أودعوا الرحمن أيأثما تدعوا فله الأسماء الحسنى)<sup>18</sup>.

عن جرير ابن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يرحم الله من لا يرحم الناس".<sup>19</sup>

قال الشيخ جلال فوري رحمه الله في شرحه: (باب) : قل ادعوا الله أودعوا الرحمن ،أيأثما تدعوا فله الأسماء الحسنى،

عرض الإمام في هذا الباب إثبات صفة الرحمن لله تعالى ، وفي تفسير الرحمة عبارات مختلفة للأئمة، والأولى ترك البحث فيه. وإن نعتقد بأنها صفة الذات أو الفعل. وهو يرحم عباده، لا كما يرحم العباد، لا يدرك كنه رحمتها إلا أنها خير للعباد، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم "ورحمته خير لهم"، وقد ذكر الإمام في هذا الباب حديثين. الأول حديث جرير ابن عبد الله رضي الله عنه. ومناسبتة لترجمة الباب واضحة.

**حديث الثاني:** عن أسامة بن زيد قال: كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رسول إحدى بناته يدعوها إلى ابنها في الموت، فقال النبي صلى الله عليه وسلم "إرجع إليها فأخبرها أن الله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فمرها فلتصبر والتحتسب، فأعدت الرسول أنها أقسمت لتأثنتها، فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقام معه سعد بن عبادة، ومعاذ بن جبل، فدفع الصبي إليه ونفسه تقعقع كأثما في شن، ففاضت عيناه، فقال له سعد: يا رسول الله، ما هذا؟ قال: " هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء".<sup>20</sup>

والمناسبة في قوله صلى الله عليه وسلم في آخر الحديث " وإنما يرحم الله من عباده الرحماء"

تنبيه: للإمام البخاري رحمه الله صنع عجيب في كتاب التوحيد، يجعل ترجمة الباب قطعة آية من القرآن، ثم يذكر فيه الأحاديث مأخوذة من القرآن لينقطع كلام المبتدعة بأنها: أحاد لا حجة فيها، كما ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله ، الذي يظهر من تصرف البخاري في كتاب التوحيد أنه يسوق الأحاديث التي وردت في الصفات المقدسة فيدخل كل حديث منها في باب، ويؤيده بأية من القرآن للإشارة إلى خروجها عن أخبار الأحاد على طريق التنزل في ترك الإحتجاج بها في الإعتقادات، وأن من أنكرها خلف الكتاب والسنة جميعا. وقد أخرج بن أبي حاتم في كتاب الرد على الجهمية بسند صحيح( عن سلام بن أبي مطيع - وهو شيخ شيوخ البخاري- أنه ذكر المبتدعة فقال: ويلهم ! ماذا ينكرون من هذه الأحاديث؟ والله ما في الحديث شيء إلا وفي القرآن مثله، يقول الله تعالى: إن الله سميع بصير، ويحذركم الله نفسه، والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسماوات مطويات بيمينه، ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي، وكلم الله موسى تكليما، الرحمن على العرش استوى، ونحو ذلك. فلم يزل- أي سلام بن مطيع - يذكر الآيات من العصر إلى غروب الشمس، وكأنه ملح في هذه الترجمة بهذه الآية إلى ما ورد في سبب نزولها، وهو ما أخرجه من مردويه بسند ضعيف، عن ابن عباس أن

<sup>18</sup>: (سورة الإسراء/الآية : ١١٠).

<sup>19</sup>: صحيح البخاري، رقم الحديث:(٧٣٧٦).

<sup>20</sup>: (صحيح البخاري، رقم الحديث: ٧٣٧٧)

المشركين سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يارحمين، فقالوا كان محمد يأمرنا بدعاء إله واحد وهو يدعو إلهين، فنزلت. وأخرج عن عائشة بسند آخر نحوه. إنتهى.<sup>21</sup>

#### مثال الثاني

عن مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت: من حدثك أن محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه، فقد كذب، وهو يقول: "لا تدرکه الأَبصار".<sup>(22)</sup> ومن حدثك أنه يعلم الغيب، فقد كذب، وهو يقول: "لا يعلم الغيب إلا الله".<sup>23</sup> ودلالة الحديث على المسئلة الباب واضحة. كما في الحديث. وقول عائشة رضي الله عنها: من حدثك أن محمدا رأى ربه، فقد كذب، فالمراد رؤية العين في الحياة الدنيا، وكذا روي بسند صحيح عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه، وكذا روي عن أبي ذر رضي الله عنه في حديث رواه مسلم في صحيحه، ولفظه: "نور أُنِّي أراه".<sup>24</sup>

#### الكتب المعتمدة في الشرح

لقد اعتمد الشيخ رحمه الله في شرحه على كتب كثيرة، منها: ماصرح بذكرها وصاحبها، ومنها ما نقل منها بعدم ذكر صاحبها، وسأختصر بذكر بعض الكتب.

- فتح الباري شرح صحيح الباري للمحافظ ابن حجر العسقلاني(٥٢٧هـ).
- الفرق بين الفرق للشيخ عبد القاهر بن طاهر التميمي .
- المفهم شرح صحيح المسلم للقرطبي.
- المنهاج شرح إمام مسلم ابن الحجاج للإمام يحيى بن شرف النووي.
- إعلام السنن شرح البخاري للإمام سليمان بن حمد بن محمد المعروف الخطابي(٣٨٨هـ)
- المتواري على تراجم البخاري للإمام ناصر الدين أحمد بن محمد المنير(٦٨٣هـ).
- عمدة القاري شرح البخاري للإمام بدر الدين محمود بن أحمد العيني(٨٥٥هـ).
- إرشاد الساري شرح البخاري للإمام شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني(٩٢٣هـ).
- مفردات القرآن للعلامة راغب الأصفهاني.
- العقيدة لشيخ شهاب الدين سهر وردي.

<sup>21</sup>: (فتح الباري: ٨\٥٠٣)

<sup>22</sup>: سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

<sup>23</sup>: سورة النمل: الآية: ٦٥ / صحيح البخاري. حديث: ٧٣٨٠.

<sup>24</sup>: صحيح مسلم، كتاب الإيمان. رقم الحديث / ١٧٨.